

بكثر عن تفهم شؤونهم ، وان هذا الاخير المشرب بالفلسفة الالمانية قد اغفل ضرورة التحرر الوطني لليهود ، لان الفلسفة الالمانية فلسفة ذهنية مثالية بعيدة عن الواقع .

ان مزراحي الذي يدعي اليسارية يعود فيطرح من جديد كل موضوعات الفكر الصهيوني ، فهو يؤكد على خصوصية الانسان اليهودي ، وعلى الطبيعة الابدية لليهود ، وبالتالي فان تحرر اليهود يجب ان يتم بمعزل عن اية فئة اجتماعية اخرى وفوق ارض لهم ، ارض الميعاد — فلسطين — ومن هنا فهو يجهد نفسه ليدحض كل تحليل ماركس ويحملة بالتالي ما لا يحتمل ، فعندما يقول ماركس : لتحرير الانسان يجب ان نحسر الانسانية من اليهودية ، فهو لا يعني بذلك القضاء على الدين اليهودي والقضاء على الانسان اليهودي كما فهم مزراحي ، وانما يعني بذلك القضاء على القيم والسلوك التي اكتسبها اليهود بسبب عبادتهم للمال ويعني بذلك القضاء على المجتمع الرأسمالي المؤله للمال . ان مزراحي ، بسبب فهمه الخاطيء لماركس ، يطلق كل امكانياته في شتم ماركس ، فهو مفكر غاشي ميتافيزيقي ، وان ماركس تحت رداء لغوي جذاب يغوي المثقفين ناقصي المعرفة (ص ٤٣) ، وان ماركس بمقاتلته يحرص على القضاء الجسدي لليهود (ص ٤٧) .

ان ماركس لا يرى في اليهودية الا الممارسة اليومية للبرجوازية . انه لا يرى في اليهود — كما يود الصهاينة — شعبا مميزا وامة عالمية ، فهو يقول (القومية الخرافية لليهود هي قومية التاجر ورجل المال) ، ان مزراحي المفكر الصهيوني الحاقد لا يمكن ان يقبل تحليل ماركس لذلك فهو يبغى من خلال تحليل طويل مهمل ان يظهر ان مقالة ماركس لا يمكن ان يقبلها الا الانسان الرجعي والعرقى ولذلك فهو لا يتهيب ان يشرح فكر ماركس بالشكل التالي : ١ — اليهود هم الشر ٢ — اذن يجب قتل اليهود . ويستخلص منها ١ — نحن لا نريد الا قتل اليهود ٢ — اذن يجب ان نقول ان اليهود هم الشر . اي ان ماركس بسبب حقه الدفين على اليهود اعطاهم كل الصفات الكريهة ليقنع الناس بضرورة القضاء عليهم .

ان مزراحي مثل اي مفكر صهيوني اخر يرى في اليهود كتلة متجانسة مستعبدا الصراع الطبقي ، لذلك فهو يرى ان كل يهودي هو بورجوازي ، وبما ان ماركس يدعو الى تحطيم البرجوازية ، اذن فهو يدعو في الوقت نفسه الى تحطيم اليهود كتجمع بشري . من البديهي ان مزراحي يرمي من خلال تحليله الى اهداف سياسية واضحة : حق اسرائيل في الوجود كدولة ، وضرورة الهجرة اليها ، وضرورة موالة اليهودي لاسرائيل لانها رمز تحرره وشخصيته (القومية) . وهو يحاول كل ذلك بواسطة لفظية تقدمية بل (ثورية) احيانا . فآخذ هذا اللبوس يسهل له محاربة ماركس والتوجه الى الاوساط شبه التقدمية والتقدمية كما يعتقد . ولكي يؤدي هذه المهمة يقول ان الماركسية فكر علمي ما عدا مقالة ماركس عن اليهود فهي رجعية ، وقد كتبها تحت تأثير هيجل وغيورباخ . مثل هذه المحاكمة لا تظهر الا ازمة الفكر الصهيوني الذي لا يمكن ان يكون الا رجعيا على الرغم من كل الحلال التي يلبسها .

قلم صهيوني آخر ، اليزابت دو فونتاني(١١) ، يستخدم كل المقولات والمفاهيم الماركسية المعاصرة لتجعل ماركس وجها لا يناهض الفكر الصهيوني بل يكون قريبا له . فالكاتبة المذكورة تقول بان ماركس كان يكره اليهود بسبب البيئة الاجتماعية التي نشأ ونما فيها ، وبسبب طبيعة الثقافة السائدة في عصره ، فانجاز صديق ماركس الحميم كان لاساميا كذلك هيجل وكانت ، ثم تصل المؤلفة الى (قمة) تحليلها عندما تقول : ان لاسامية كارل ماركس لفظية او منهجية ، لاسامية فلسفة يختبئ وراءها كل